مركز حمورابي

# تركيا تسعى لإيجاد حل للخروج من المأزق السوري

# تركيا تسعى لإيجاد حل للخروج من المأزق السوري

بقلم: عُمر أوزكيزيلسيك
ترجمة: صفا مهدي عسكر/ مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

## مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

17 تشرين الثاني 2024

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي
للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجـــــوز نشـــــر أي من هذه الابحـــــاث والدراســـات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

تشهد الاستراتيجية التركية في سوريا مرحلة حاسمة، إذ تجد أنقرة نفسها في مواجهة جمود عسكري، ومقاومة روسية، وضغوط اقتصادية من الولايات المتحدة، ما يدفعها إلى دراسة خيارات سياسية، قد تتضمن إعادة صياغة سياستها تجاه الأكراد. تتأرجح تركيا بين استراتيجيات متباينة؛ فمن التواصل مع دمشق بهدف القضاء على قوات سوريا الديمقراطية (SDF) التي تسيطر عليها وحدات حماية الشعب الكردية (YPG)، إلى السماح لزعيم حزب العمال الكردستاني (PKK) المسجون، عبد الله أوجلان، بالتحدث أمام البرلمان التركي وإعلان حل الحزب، المصنّف كمنظمة إرهابية من قِبل الولايات المتحدة، وحلف الناتو، والاتحاد الأوروبي، وتركيا.

تأمل أنقرة أن يقود هذا النهج إلى حل للأزمة. ومع انتقال مركز ثقل حزب العمال الكردستاني من العراق وتركيا إلى سوريا، لم تعد المكاسب العسكرية والسياسية التي حققتها تركيا في العراق فيما يتعلق بحزب العمال الكردستاني كافية. كما أن التوترات المتصاعدة في الشرق الأوسط قد كثّفت من سعي تركيا لإيجاد حل فعال ومستدام.

العقبات الروسية والأمريكية أمام العمليات العسكرية التركية

منذ عام 2015، ركزت تركيا جهودها في سوريا على تأمين حدودها من قوات وحدات حماية الشعب (YPG) المرتبطة بحزب العمال الكردستاني، والتي تشكل العمود الفقري لقوات سوريا الديمقراطية المتحالفة مع الولايات المتحدة. وقد هدفت العمليات العسكرية التركية بين 2016 و2019 إلى إنشاء منطقة آمنة خالية من نفوذ وحدات حماية الشعب.

في عام 2019، أعلن الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب عن انسحاب جزئي من سوريا، مما دفع قوات سوريا الديمقراطية إلى إبرام اتفاق مع دمشق بوساطة روسية. بموجب هذا الاتفاق، التزمت موسكو ودمشق بنشر قوات لحماية قوات سوريا الديمقراطية من هجمات القوات المسلحة التركية والجيش الوطني السوري. ومنذ ذلك الحين، حاولت تركيا تنفيذ عدة عمليات عابرة للحدود ضد قوات سوريا الديمقراطية، إلا أن روسيا نجحت في إعاقة هذه المحاولات من خلال ممارسة ضغوط دبلوماسية وعسكرية لثني أنقرة عن التحرك.

في الأسابيع الأخيرة، ورداً على الشائعات حول عملية عسكرية تركية وشيكة، عززت روسيا وجودها العسكري شرق نهر الفرات. أرسلت الفرقة 25 المدعومة من روسيا، والمعروفة بقوات "النمر"، قوات إلى مناطق تحت

Ömer Özkizilcik, Turkey is searching for a way out of Syria's impasse, Atlantic Council, November 8, 2024.

سيطرة وحدات حماية الشعب الكردية (YPG)، إضافةً إلى فصائل مسلحة مدعومة من إيران. كما كثّفت الطائرات والمروحيات الروسية دورياتها في مناطق تواجد القوات التركية، في استعراض واضح لتفوقها الجوي في سوريا. وبنفس الطريقة، تحركت روسيا لمواجهة شائعات حول عمليات عسكرية قد تقوم بها هيئة تحرير الشام (HTS)، المصنفة كمنظمة إرهابية.

يتعقد موقف تركيا أيضاً بسبب رفض الولايات المتحدة لعملياتها العسكرية في سوريا ضد قوات سوريا الديمقراطية (SDF)، حيث تدعم الولايات المتحدة قوات سوريا الديمقراطية كحليف في مكافحة الإرهاب ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، ما يضع تركيا في صدام مع المصالح الأمريكية في المنطقة. وهددت الولايات المتحدة بفرض عقوبات اقتصادية على تركيا كإجراء رادع. ونظراً لحساسية الوضع الاقتصادي التركي، فإن تهديد العقوبات يزيد الضغط على أنقرة لتجنب الصراع حول قوات سوريا الديمقراطية.

محاولة الحوار غير الناجحة مع بشار الأسد

مع استمرار الجمود والتعقيدات السياسية الداخلية، وجدت تركيا نفسها مضطرة لإعادة النظر في استراتيجيتها. ففي عام 2023، وبعد محادثات بين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، التقى وزراء الدفاع والخارجية من تركيا وسوريا مع نظرائهم الإيرانيين والروس. ومع ذلك، لم يسفر هذا الاجتماع عن أي تقدم ملموس. وبعد عام من الهدوء، أعاد أردوغان التأكيد على استعداده للحوار مع بشار الأسد، وطلب علناً من بوتين ترتيب لقاء مع الرئيس السوري، في إشارة إلى اعتراف تركيا بأن التعاون مع دمشق قد يكون ضرورياً لتحقيق أهدافها في سوريا. ورغم مبادرات أردوغان المتكررة، لم يتم عقد لقاء بين أنقرة ودمشق.

يمثل استعداد تركيا للحوار مع الأسد تحولا كبيراً عن نهجها السابق. فمن الناحية النظرية، قد يتيح هذا التعاون تنفيذ تدابير أمنية مشتركة ضد قوات سوريا الديمقراطية المهيمنة عليها وحدات حماية الشعب، ما قد يسهم في معالجة أحد أهم المخاوف الأمنية التركية. إلا أن هذا المسار مليء بالتحديات، حيث إن الأهداف والأولويات السياسية للأسد لا تتماشى مع تلك الخاصة بتركيا.

تركيا تخشى من إقامة دولة كردية مدعومة من الولايات المتحدة على حدودها، وهو ما يصفه المسؤولون الأتراك بـ "الإرهابستان". على عكس منطقة كردستان العراق، فإن الكيان الذي يقوده حزب العمال الكردستاني (PKK) في سوريا يمثل تهديداً مباشراً لتركيا، حيث يمكن أن يتسبب بتداعيات سلبية على الأمن التركي ويغذي النزعات الانفصالية والعنف داخل البلاد. تتفاقم مخاوف أنقرة بسبب احتمال نشوب صراع إقليمي أكبر يشمل (إسرائيل) ** وإيران. فمع تصاعد التوترات، تدرك تركيا أن الحرب الشاملة قد تمتد إلى

** لمقتضيات الأمانة العلمية، وضرورات الترجمة الدقيقة، تم الإبقاء على كلمة (إسرائيل)، وهو لا يعني اعتراف المركز بها، وما هو مكتوب يمثل راي وأفكار المؤلف.

لمقتضيات الأمانة العلمية، وضرورات الترجمة الدقيقة، تم الإبقاء على كلمة (إسرائيل)، وهو لا يعني اعتراف المركز بها، وما هو مكتوب يمثل راي وأفكار المؤلف.

سوريا، مما يزعزع استقرار المنطقة الشمالية ويخلق تحديات أمنية جديدة على حدودها. كما تخشى أنقرة من إمكانية تعاون (إسرائيل) مع وحدات حماية الشعب (YPG) لموازنة النفوذ الإيراني في سوريا، مما قد يؤدي إلى دعم سياسي أو سري يُضعف موقف تركيا في المنطقة.

إضافة إلى ذلك، يعتبر الغزو البري (الإسرائيلي) للبنان مصدر قلق كبير لتركيا، إذ قد يؤدي إلى أزمة إنسانية ونزوح جماعي. وفي حال تصاعد الأعمال العدائية إلى هذا الحد، فمن المحتمل أن يتوجه العديد من اللاجئين السوريين إلى الحدود التركية، حيث تستضيف تركيا بالفعل ملايين اللاجئين السوريين.

استراتيجية جديدة لمعالجة القضية الكردية؟

في تطور غير متوقع، اقترح دولت بهجلي، زعيم حزب الحركة القومية (MHP) والحليف الرئيسي للرئيس أردوغان، في 22 تشرين الاول أن يتوجه عبد الله أوجلان، زعيم حزب العمال الكردستاني المعتقل، إلى البرلمان التركي إذا وافق على إنهاء الكفاح المسلح لحزبه. يمثل هذا الاقتراح خطوة غير تقليدية وربما غير مسبوقة في معالجة القضية الكردية، وقد تستخدمها أنقرة كأداة ضغط في سعيها لحل الأزمة السورية.

في اليوم التالي لهذا الاقتراح، زار عائلة أوجلان السجن وأبلغهم بأنه يمتلك "القدرة النظرية والعملية" لتحويل القضية الكردية من نزاع مسلح إلى نهج سياسي وقانوني. وفي نفس السياق، استهدفت قوات حزب العمال الكردستاني شركة دفاعية تركية، مما دفع تركيا للرد على مواقع الحزب ووحدات حماية الشعب في سوريا والعراق.

قوبل اقتراح بهجلي بصمت من أردوغان لمدة أسبوع، وهو أمر لافت خاصة وأن الصحفيين الأتراك الذين رافقوا أردوغان في قمة البريكس في روسيا طرحوا العديد من الأسئلة، لكنهم تجنبوا السؤال الأهم. بعض الشخصيات في حزب العدالة والتنمية زعمت أن أردوغان لم يكن على دراية بتصريحات بهجلي. وفي 30 تشرين الاول، شكر أردوغان بهجلي ودعا الشعب إلى الرد على اقتراحه "دون تحيز"، مشددًا على أن هناك "عدم تواصل مع الإرهابيين في العراق والشمال السوري"، في إشارة إلى حزب العمال الكردستاني وفرعه السوري. إن هذا الاقتراح قد لا يؤدي إلى أي نتائج ملموسة، كما يتضح من بعد قمة البريكس عندما جدد أردوغان دعوته للتعاون مع دمشق وطلب من بوتين التوسط في هذا الملف.

حتى إذا تم المضي قدماً في هذه المبادرة، يبقى من غير الواضح كيف سيتم تنفيذ أي عملية تشمل حزب العمال الكردستاني وفرعه السوري. فمن غير المؤكد ما إذا كانت العملية ستكون مستدامة أو ما هو تأثير أوجلان عليها. آخر محاولة لعملية سلام بين تركيا وحزب العمال الكردستاني انتهت بشكل كارثي وأسفرت عن مئات القتلى وزيادة في العنف. كما أن الوضع الجيوسياسي الحالي لا يدعم أي عملية جديدة، حيث توجد العديد من العقبات التي قد تعرقل هذا المسار حتى في حال وجود نية حقيقية لتحقيق السلام.

رغم هذه التعقيدات هناك فرصة استراتيجية للولايات المتحدة للتعاون مع تركيا في إطار البحث عن حل للأزمة السورية. مع تطابق المصالح بين البلدين، قد يسهم تعاونهما في تهدئة التوترات الإقليمية. ولكن بالنظر

إلى المجهولات والمخاطر الكبيرة، ينبغي على الولايات المتحدة التأكد من أنها تبقى محايدة ولا تُعتبر طرفاً في العملية. حتى في حال كانت المشاركة الأمريكية صادقة، فقد تؤدي إلى الإضرار بالعلاقات الثنائية. يجب أن يُدار الحوار التركي - الأمريكي بشكل موازٍ دون ارتباط مباشر بما تفعله تركيا مع حزب العمال الكردستاني وأوجلان.

# مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسيات الاستراتيجية

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة